رابط المادة على منصة باحث

التفسير الميسر لجزء قدسمع

تفسير سورة الطلاق ٤ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله قولوا ايها الاخوة والاخوات نواصل تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا بشرى نبينا محمد - 00:00:00

صلى الله عليه واله وسلم حيث قالوا ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده. نسأل الله تعالى من فضله. لا نزال - 00:00:20

مع سورة الطلاق وانتهينا من قول الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا وقفنا وقفة طويلة مع هذه الاية. ثم يقول الله تعالى زيادة على المخرج والفرج قال ويرزقه من حيث لا يحتسب - 00:00:40

ومن يتوكل على الله فهو حسبه. ان الله بالغ امره. قد جعل الله لكل شيء قدرا فلما قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا زاد من يتقيه طمأنينة - 00:01:03

قال ويرزقه من حيث لا يحتسب. لا سيما الاخوة ان الزوج او الزوجة اذا حصل بينهما طلاق شعور الخوف من الفقر في القلوب. يقول الزوج انا ظيعت مالي في هذا الزواج انفقت على الزوجة في مهرها وفي آآ تجهيزها في عرسها ثم - 00:01:24

كل هذا ذهب وما رجع شيء والزوجة في المقابل تقول انا الان طلقت وما احد ينفق علي ربما اذهب الى بيت اهلي ولا اجد من ينفق علي وهكذا قد يتسلل هذا الخاطر في النفوس. فالله تعالى هنا بشر - 00:01:53

زوجين قالوا ويرزقه من حيث لا يحتسب. المهم ان يتقي المسلم ربه جل وعلا. وهذا يشبه قول الله تعالى وان يتفرقا يغني الله كلا من سعته. وكان الله واسعا حكيما. قال ويرزقه من حيث لا يحتسب - 00:02:13

يعني من حيث لا يخطر بباله بسبب لا يتوقعه. فتقوى الله تعالى هي اعظم سبب لتحصيل الرزق وللاسف الان بعض الناس بسبب تعلق قلب بغير الله هكذا اذا ضيق عليه في مسألة الرزق - 00:02:33

يبدأ سيء الظن بالله ويتسخط على قدر الله وهذا من باب الابتلاء قد يبتلى الانسان في رزقه في ماله في صحته في ولده في اهله هذه الدنيا دار ابتلاء لابد ان يوقن المسلم دائما انه في ابتلاء - 00:03:02

في اي لحظة كان في اي حال كان فاذا بحث عن وظيفة وما وجد وضاقت به الامور عليه ان يصبر. النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يجد ما يملأ بطنه من الدقن - 00:03:22

التمر اليابس ويصبر على الم الجوع المسلم عليه ان يصبر ويتقي الله تعالى. لا يتسرع ويسلك طريق الحرام في الرزق يقول انا بحثت وبحثت ما وجدت الا وظيفة محرمة ويتساهل ويدخل في باب الربا - 00:03:36

او باب الاعانة على المحرمات. ويكون مطعمه حرام اشربه حرام ملبسه حرام وغذي بالحرام فانه يستجاب له كما جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم. وهذا يحرم البركة في حياته. والله كم من قصص نسمعها عن اناس - 00:04:00

عندهم من المال لكن يعيشون حياة النكد والضيق والهم والمشاكل بسبب المال الحرام اذكر واحد كان دائما يأتيني ويشتكي من مشاكل حياته مشاكل في بيته مشاكل مع اولاده ثم علمت انه انما يتعامل بالربا. وسبحان الله فاذنوا بحرب من الله ورسوله - 00:04:20

اذا على المسلم ان يتقي الله تعالى في تحصيل الرزق. ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب نعم تبذل الاسباب كما قال الله تعالى هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور - 00:04:51

لكن مع تقوى الله تعالى ولهذا جاء في الحديث النبي صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس اتقوا الله واجملوا في الطلب. اتقوا الله واجملوا في الطلب. قال اتقوا الله - 00:05:12

واعلموا ان نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها فالرزق يأتيك كما يأتيك اجلك وفي السماء رزقكم وما توعدون. فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون. كما انك ما تشك في نطقك فكذلك - 00:05:31

كما نوعد ومن ذلك رزق الله تعالى. هذا يأتينا لا محالة فاذا انت عليك ببذل السبب مع تقوى الله والتوكل على الله اذا قال اتقوا الله واعلموا ان نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب - 00:05:52

كيف نجمل في الطلب؟ يعني لا تكن آآ طمعا وجشعا في آآ مسألة الرزق. قال خذوا ما حل ودعوا ما حرم. خذ الحلال واترك الحرام اذا ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب - 00:06:14

وتأمل كيف ساق الله تعالى الاموال والارزاق للنبي صلى الله عليه وسلم من حيث لا يحتسب النبي صلى الله عليه وسلم نشأ يتيما كان يعمل في رعي الغنم على قراريط لاهل مكة. يعني اجزاء قليلة من الدراهم - 00:06:34

كان عزيز النفس صلى الله عليه وسلم ثم لما كفله عمه ابو طالب كان النبي صلى الله عليه وسلم آآ ان يعمل فكان يساعد عمه في رأي الغنم لكنه كان فقيرا - 00:06:56

حتى ما كان يستطيع ان يتزوج فرغبت فيه خديجة رضي الله عنها لما رأت من كريم شمائله وعظيم اخلاقه وهكذا حصل هذا الزواج ميمون فاغناه الله تعالى بمال خديجة هذه المرأة التاجرة والمرأة التقية - 00:07:11

وهكذا بعد ذلك فتح الله تعالى له في الغزوات وجاءته الغنائم والاموال من كل مكان ومع ذلك ما تغير صلى الله عليه وسلم. لكن انظر كيف يرزقه من حيث لا يحتسب - 00:07:33

وهكذا ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب. ربما ترى هذا في واقع حياتك ممكن الان كل واحد منا عنده تجربة يقول بالفعل والله ما كان عندي شيء لكن صبرت واتقيت الله والله تعالى اعطاني ذات - 00:07:48

مالا ترقية اه زيادة ما كنت اتوقعها في حياتي. وهكذا ويرزقه من حيث لا يحتسب. اذكر الان آآ في قصص السلف رحمهم الله تعالى آآ المحمدون محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير وآآ - 00:08:07

محمد بن خزيمة صاحب السنن ومحمد بن نصر المروزي. اه واظن معهم ممكن محمد الروياني. المهم هؤلاء رحلوا في طلب العلم وكانوا فقراء ما يملكون شيئا نفد الطعام الذي عندهم والمال وكانوا منشغلين بطلب العلم - 00:08:27

وكانوا من اصعب ما يكون عليهم ان يسألوا الناس شيئا. هكذا طالب العلم يكون عزيز النفس ضاق بهم الحال اشتد بهم الجوع. ماذا يفعلون تشاوروا فيما بينهم اقترعوا فيما بينهم ان الذي تخرج عليه القرعة يذهب ويسأل الناس - 00:08:51

حتى يأكلوا او يأتي لهم بطعام يعمل يسأل المهم فخرجت القرعة على ابن خزيمة فقال امهلوني اصلي ركعتين استخير الله تعالى وقام صلى ركعتين ويدعو الله تعالى ان الله يكفيه هم السؤال. انظر. واذا بطارق يطرق الباب - 00:09:18

من قصر الملك في تلك البلاد التي رحلوا اليها لطلب العلم وقال اين محمد بن نصر جاء محمد بن نصر واعطاه صرة فيها خمسين دينار. اصبح من الاغنياء. اين محمد بن جرير؟ اعطاه صرة - 00:09:49

كذلك فيها خمسين فيها خمسون دينار اين محمد بن خزيمة كل واحد اعطى صرة فيها خمس سين دينارا. فلما سألوا اه قال الملك رأى رؤيا في المنام ان المحمدين قد حلوا بلادك - 00:10:10

وهم جياع باتوا جائعين فارسل اليهم يسأل في الاسواق في اين آآ جماعة جاءوا الى بلادي واسماؤهم محمد وبالفعل دلوه وعلى مكانهم وهكذا ارسل اليهم. سبحان الله ويرزقه من حيث لا احتسب - 00:10:35

ليست هذه دعوة للتواكل لكن المقصود ان الانسان يتقي الله تعالى. وهذا من تحقيق تقوى الله تعالى كمال اللجوء الى الله ويرزقه من حيث لا يحتسب بان قلوب العباد بين اصبع من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء. ما تدري كيف الله يلهم هذا فيجعل هذا سببا لرزق هذا وهذا سببا لرزق هذا وهكذا الدنيا - 00:10:56

تدور قال ويرزقه من حيث لا يحتسب ثم ايضا من اعظم الاسباب مع تقوى الله وتحقيق العبودية لله الاستعانة بالله. ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا. الله اكبر. هذه في الحقيقة قاعدة في الحياة. لابد - 00:11:23
للمسلم ان يضع هذه الاية نصب عينيه دائما ومن يتوكل على الله فهو حسبه. تأمل كيف جمع بين التقوى والتوكل وهذا كقول الله تعالى اياك نعبد واياك نستعين. هذه خلاصة الدين. لان تقوى الله هي تحقيق العبودية. كيف تتقي الله - 00:11:51
يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون تقوى الله تعالى حقيقتها بتحقيق العبودية لله مراقبة الله تعالى وفعل الطاعات وترك المحرمات ثم تستعين بالله واياك نستعين. هنا قالوا من يتوكل على الله فهو حسبه - 00:12:11
التوكل على الله ان تفوض امرك الى الله ان تثق بالله. ما تثق بالمخلوق ولا يلتفت قلبك الى المخلوق مع بذل السبب ليس معنى التوكل انك تنام في بيتك وتقول الرزق سيأتيني كما قال عمر رضي الله عنه ان السماء لا تمطر ذهبا - 00:12:38
ولا فضة تريد الرزق؟ لابد ان تسعى وتخرج من بيتك وتطلب الرزق. تريد العلم لابد ان تتعلم تريد الولد لابد ان تتزوج تريد الشفاء لابد ان تتعالج. النبي صلى الله عليه وسلم قال تداووا عباد الله - 00:12:59
النبي صلى الله عليه وسلم انظر كيف خطط لمشروع الهجرة النبوية اراد ان يهاجر من مكة الى المدينة اتخذ دليلا ماهرا واختبأ في غار ثور واه وكل من يأتيهم بالطعام من يأتيهم بالاخبار. اذا دبر الامر - 00:13:18
والله هو المدبر لكن العبد يبذل السبب كان بامكانه يقول يا رب احملني بريح من مكة الى المدينة. ما ذلك على الله بعزيز؟ لكن هكذا الامر يجري على سنن الله الكونية. ان الله جعل هذه الدنيا تقوم على الاسباب والمسببات. تبذل السبب تحصل على النتيجة. هذي - 00:13:38
الدنيا ما جعلت هكذا مبنية على الصدف. والجزاف لا والا كانت الحياة عجيبة. ما يستطيع الانسان ان يعيش فيها لكن هذا من حكمة الله ورحمته بعباده. كذلك تريد طريق الجنة ابذل السبب اسلك الطريق اعمل الصالحات. فاذا التوكل - 00:14:02
لابد فيه من امرين بذل السبب مع اليقين بالله مع تفويض الامر الى الله مع الثقة بالله المشكلة الان الناس يبذلون الاسباب لكن المشكلة في القلب. القلب يتعلق بالوسائط. يتعلق مخلوق يتعلق بمدير يتعلق بطبيب يتعلق - 00:14:23
يعني مسؤول فيضعف التوكل على الله ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لو انكم توكلون على الله حق توكله حق توكله توكل الحق يعني بتعليق بالله عدم التفات القلب الى الاسباب - 00:14:43
مع بذل السبب لكن القلب يتعلق بالله. قال لرزقكم كما يرزق الطير لماذا النبي صلى الله عليه وسلم شبه المتوكل على الله حق توكله آآ الطائر لان الطائر يبذل ادنى سبب - 00:15:02
يخرج من عشه وهكذا. امره الى الله يرى حشرة يرى حبة ويأكلها وهكذا. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم تغدو خماصا يعني جائعة وتروح ترجع الى عشها بطانا شبعانة - 00:15:22
هكذا المسلم يبذل ما يستطيع لكن يعلق قلبه بالله حق التوكل ان لا يكون في قلبك ان فلانا سيجيبني. او ان فلانا سيعطيني يكون في قلبك ان الملك الحقيقي هو الله. وانه اذا اعطاك فلان معنى هذا ان الله هو الذي ساق اليك فلان. وشرح - 00:15:40
صدر الى ان يعطيك هذه العطية. يكون في قلبك يقين بالله وتكون صادقا في توكلك على الله بانك تفوظ امرك الى الله وترظى بما يقسمه الله لك. بعظ الناس يقول له متوكل على الله - 00:16:05
ثم يقدر الله له شيء يتضجر ويتسخط وين تفويضك الامر لله؟ لو كنت صادقا في تفويض الامر الى الله لرضيت بما يقدره الله لك. اما تقول والله انا متوكل على الله - 00:16:21
بعدين بعد ما يقدر الله الامر يقدر لك ما لا يلائمك ما لا تحبه. تبدأ تتسخط على الله ولماذا انا كذا؟ ولماذا ابتليت؟ اذا اين توكلك على الله انت ما توكلت على الله انت تريد حظ نفسك - 00:16:34
فاذا ومن يتوكل على الله فهو حسبه. الله اكبر حتى قال بعض السلف هنا قال جعل الله لكل عمل جزاء من جنسه يا ابن ادم انفق انفق عليك وهكذا لكن قال وجعل جزاء التوكل نفس كفايته - 00:16:53

ومن يتوكل على الله فهو حسبه. الله هو حسبه يعني كافيه يكفي امر في الدنيا والاخرة ومن يتوكل على الله فهو حسبه اذا دائما على العبد ان يتوكل على الله تعالى - 00:17:19

واشرف انواع التوكل ان تتوكل على الله وانت استعين بالله على امر دينك الان الناس ما يقصرون في امور الدنيا يقول انت توكل على الله في امر الرزق. يريد آآ رزقا اريد زوجة اريد ان ابني بيتا اريد نجاحا في المدرسة - 00:17:40

في الجامعة ويتوكل على الله صحيح هذا مطلوب لكن تعال هل انت تتوكل على الله تستعين بالله في قيام الليل؟ انت مقصر في قيام الليل؟ مقصر في المحافظة على الصلاة - 00:17:58

مقصر في الخشوع مقصر في تلاوة القرآن هل خطر في ذهنك انت انك تتوكل على الله في هذه الامور؟ هل تسأل الله يا رب اللهم اعني على وشكرك وحسن عبادتك. اعني على قيام الليل. اعني على طلب العلم. اعني على المحافظة على الصلاة. اعني على الخشوع فيها - 00:18:12

للاسف اصبحت مطالب الناس دنيوية ومن يتوكل على الله فهو حسبه. نعم التوكل على الله في امور الدنيا مطلوب. لكن لا تنسى حظك من الاخرة. اياك نعبد واياك نستعين. تستعين بالله على تحقيق العبودية. هذا اعظم ما يكون في التوكل على الله - 00:18:31

ومن يتوكل على الله فهو حسبه كمل كيف النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة الى المدينة متوكلا على ربه انظر كيف الله تعالى حفظه فهو حسبه حقا. يأتي المشركون يقفون عند الغار - 00:18:52

حتى قال ابو بكر يا رسول الله لو ان احد نظر الى موضع قدم لرآنا لو هكذا يعني رأى ما في الغار من الداخل لا رآهما لكن تأمل الى اليقين انظر تأمل في اليقين بالله والتوكل عليه قال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما لا تحزن ان الله معنا هذا - 00:19:11

هذه حقيقة التوكل عندما تعلم ان الله معك ان الله حسبك. ان الله كافيك فانظر كيف الله تعالى حفظهما وهكذا حسبنا الله ونعم الوكيل هذه كلمة التوكل قال ابن عباس قالها ابراهيم حين - 00:19:36

القي في النار حسبي الله ونعم الوكيل قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم. الله اكبر. وقالها محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم بعد غزوة احد في حمراء الاسد لما قيل لهم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمان وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل - 00:19:59

فانقلبوا بنعمة من الله وفضل. لم يمسسهم سوء. ومن يتوكل على الله فهو حسبه ستقول طيب انا توكلت على الله ما وجدت فرجا ما وجد مخرجا ما وجد كفاية قال لك لا تستعجل. الامر ليس اليك. الامر الى الله - 00:20:22

اطمئن ثق بالله. فقال تعالى ان الله بالغ امره يعني لا تشك في كفاية الله. ان الله بالغ امره يعني الامر الذي يريده الله لا بد ان يقع. ان الله بالغ امره يعني يبلغ - 00:20:49

ويحقق الامر الذي يريده جل وعلا. فالامر اليه ليس لاحد من البشر فاطمئن ما دمت فوضت امرك الى الله توكلت عليه الله تعالى يحقق وسيقدر الامر الذي يريده ويشاؤه مشيئة الله يا الغالبة لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه - 00:21:13

هذا معنى ان الله بالغ امره ثم تقول خلاص انا اطمأننت الان بالله الحمد لله لكن متى؟ متى يأتي الشفاء؟ متى يأتي الرزق؟ متى يأتي الفرج قالت قد جعل الله لكل شيء قدرا - 00:21:42

قد يطول الحال يطول البلاء وقد يقصر ما تدري انت ما دمت فوضت امرك الى الله اذا لا تسأل متى ولا تسأل كيف ولا تسأل اين لا خلاص انت اطمئن بالله اه التوكل في نفس عبودية لله - 00:22:02

ممكن الله تعالى يعجل لك. قد جعل الله لكل شيء قدرا متى يأتيك الرزق؟ متى يأتيك الشفاء؟ متى يفرج الله امرك كل شيء عنده بمقدار فهذا يزيدك طمأنينة ويقينا بالله خلاص ما تسأل كيف ولا متى - 00:22:24

تعيش في هموم التقديرات واذا حصل كذا ممكن يحصل كذا ومتى كذا لا خلاص قد جعل الله لكل شيء قدرا. هنا يكمل التوكل على الله قد جعل الله لكل شيء قدرا - 00:22:53

سبحان الله! ممكن تمر سنوات وسنوات الى ان يأتي الفرج. انظر كيف الصحابة رضي الله عنهم بمكة؟ كيف انا وضاقت عليهم الارض

بما رحبت حتى هاجروا الى المدينة. ثم الله تعالى وسع عليهم فتح عليهم. فتوحات في مشارق الارض ومغاربها - 00:23:12
قد جعل الله لكل شيء قدرا. بعد سنوات وهكذا ما على المسلم الا ان يصبر قد جعل الله لكل شيء قدرا. يعني ايوب عليه الصلاة والسلام ابتلي في جسده وفي ماله وفي اهله - 00:23:32
ما بقي منه شيء سليم الا قلبه لسانه يذكر الله. طال به البلاء حتى جاء في بعض الاحاديث ثماني عشرة سنة ثم جاء الفرج بعد ثماني عشرة سنة الله اكبر - 00:23:53
قد جعل الله لكل شيء قدرا. فاذا هكذا يسلم الامر يعني تسلم امرك الى الله تسليما تاما. وهذه الاية يعني عامة في كل شيء قد جعل الله لكل شيء قدرا. عمرك له قدر ستعيش بقدر معين من السنوات - 00:24:09
رزقك له قدر اه يعني اه سعيد او شقي كل شي عنده بمقدار قد جعل الله لكل شيء قدرا في هذا الكون كل شيء موزون كل شيء عند الله بمقدار - 00:24:35
حتى يعني هذه الاية مناسبة سورة الطلاق لان الطلاق بمقدار. كان في الجاهلية بدون عدد فقال الله الطلاق مرتان يعني الرجعي والثالثة لا تحل الزوجة لزوجها حتى تنكح زوجا غيره. كل شيء عنده بمقدار - 00:24:58
العدة لها مقدار. واحصل عدة وهكذا احكام الله تعالى كلها مبنية على مقادير. الصلاة عدد الركعات لها لها مقادير الصيام له مقدار من الوقت الكفارة كل شيء قد جعل الله لكل شيء من الامور الشرعية ومن - 00:25:19
الامور القدرية وهذا يدلك على حكمة الله تعالى. في شرعه وفي قدره. كل شيء عنده بمقدار جل وعلا فهذا يجعل يسماه يستعجل يعني يزيد هذا الامر يزيد المسلم ايمانا بعظمة الله يعني اذا نظرت الى الشريعة في مقاديرها تجد العجب - 00:25:39
يكفيك ان تتأمل في باب المواريث هذا له الثمن هذي له ربع سدس ونصف ويعني مقادير يعني في حالات معينة بشروط معينة كل شيء عنده بمقدار. قد جعل الله لكل شيء قدرا - 00:26:05
وهكذا في الامور الكونية العلم بمقدار الخشوع في صلاتك بمقدار كل له مقدار نصيبك من القرآن بمقدار نصيبك من محبة الله من الشوق للقاء من خشيته بمقدار وكل بحسب استعداده كل بحسب بذله كل بحسب صدق مع الله - 00:26:22
قد جعل الله لكل شيء قدرا. نقف هنا ونسأل الله تعالى ان يحقق في قلوبنا هذه المعاني العظيمة. اسأل الله تعالى ان يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا. نسأله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات - 00:26:50
الاحياء منهم والاموات والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:27:10